جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم للشاعر محمد سعيد العباسي

## ( دراسةٌ وصفيّةٌ تحليليّةٌ )

الدكتورة

## مها أحمد إسماعيل البحري

أستاذ الأدب والنقد المساعد

جامعة الملك خالد ــ كلية العلوم والآداب بمحايل عسير

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

# ( شكر وتقدير)

## ( الباحثة تود شكر جامعة الملك خالد علي الدعم الإداري والفنـي لهذا البحث)

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

## ملخص البحث

# القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم
# للشاعر محمد سعيد العباسي
## ( دراسةٌ وصفيّةٌ تحليليّةٌ )

جاءَ هذا البحثُ تحتَ عنوانِ: القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم للشاعر محمد سعيد العباسي (دراسةٌ وصفيّةٌ تحليليّةٌ). وهدفُه هو التعريف بحياةِ الشاعر محمد سعيد العباسي، ودراسة قصيدته يوم التعليم التي تمثل براعة أدبية متفردة ومتجلية، ثم حصر القيم المعرفية فيها وما قامت به من دورٍ في غرسها. ومن خلال هذا البحث كُشِف النقابُ عن شاعرٍ فذٍ من شعراء النهضة الشعرية الحديثة في السودان وفي العالم العربي، وامتاز شعره بجزالة الألفاظِ وسهولةِ اللغةِ واليسرِ في التعبيرِ واستخدامِ الأخيلةِ والتصويراتِ والعاطفةِ الصادقةِ والمحسناتِ البديعيةِ التي لا نجدها إلا خفيفاً، وقصيدته يوم التعليم زاخرة بالقيم العقلية والاجتماعية والأخلاقية.

الدكتورة **مها أحمد إسماعيل البحري**

**أستاذ الأدب والنقد المساعد**

**جامعة الملك خالد ــ كلية العلوم والآداب بمحايل عسير**

# Abstract

## Cognitive values in the poem of the day of education of the poet Mohammed Said Abbasi

## (Descriptive and analytical study)

**This research came under the title: Cognitive values in the poem of the day of education of the poet Mohammed Said Abbasi (descriptive analysis). And his goal is to introduce the life of the poet Mohammed Saeed Abbasi, and study poem on the day of education, which represents a unique literary genius and demonstrative, and then limited the values of knowledge and the role played in planting. Through this research, a distinguished poet of modern poetic poets in the Sudan and the Arab world has been exposed. His poetry is characterized by the ease of language, the ease of language, the ease of expression, the use of the imagination, the imaginations, the sincere passion and the benevolent virtues which we find only light. His poem on education is full of mental, social and moral values. .**

**Dr. Maha Ahmed Ismail Al-Bahari**

**Professor of literature and criticism assistant**

**King Khalid University Faculty**

**of Science and Arts, Mahail Asir**

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة** :

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على رسولِهِ الأمينِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، وبعد: قديماً قال أبو فِرَاس الحمدانيّ، شاعرُ السيفِ والقلم: "الشعرُ ديوانُ العرب[١] " بمعنى أنه سجلٌ تدون فيه التجاربُ الإنسانيّة، والمعارف الحياتيّة، فَمنْ طالعه عثر على بحر متدفق من التجارب والمعارف، ومن ذلك القيمُ المعرفيّة التي بثها الشاعرُ السودانيُّ محمد سعيد العباسيّ في قصيدته يوم التعليم. والشاعرُ تُعرف إجادتُهُ بجمعه بين براعة اللفظ ودقة النّظم وحسن المعنى، وقد كان شاعرُنا العباسيّ كذلك، فهو باعث النهضة الشعرية الحديثة في السودان، وتعدّ قصيدته يوم التعليم نموذجاً جمع فيها بين ألفاظ بديعة وتراكيب جزلة وأساليب رائقة ومعانٍ قيمة.

**أهمية موضوع البحث**:

أهمية هذا البحث تتمثل في مكانة محمد سعيد العباسيّ، الذي يأتي على رأس مدرسة الإحياء والبعث الأدبية، وهو أحد أكبر شعراء اللغة العربية المحدثين، بالإضافة لتناوله القيم المعرفية التي هي أعظم القيم وأهمها على الإطلاق.

**أهداف البحث**:

يسعى هذا البحثُ لتحقيق الأهداف التالية :

١ــ التعريف بالشاعر محمد سعيد العباسي، والذي برغم مكانته إلا أنه لم يجد حظه من الإعلان.

٢ــ دراسة قصيدة يوم التعليم التي تمثل أنموذجاً لفخامة الشعر العربي الحديث.

٣ــ حصر القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم والتعرف على الدور الذي تلعبه في غرس القيم في النشء وتنميتِها.

**مشكلة البحث**: ما مكانة الشاعر محمد سعيد العباسي ؟ وما مدى فخامة قصيدته يوم التعليم ؟ وما القيم المعرفية التي بثها العباسي في قصدته يوم التعليم ؟

**منهج البحث**:

المنهجُ المتبعُ لدراسةِ هذا البحثِ هو المنهجُ التاريخي والوصفيُّ والتحليليُّ الذي يعتمدُ على دراسةِ النصِ الشعريِّ.

**تقسيم البحث**:

يتكونُ البحثُ من مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثةِ مباحث، كما يلي:

**المبحثُ الأول**: التعريفُ بالعباسي.

**المبحثُ الثاني** : قصيدةُ يوم التعليم.

**المبحثُ الثالثُ**: مظاهر القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم.

وخَتمتُ البحثَ **بخاتمةٍ** ذكرتُ فيها النتائجَ والتوصياتِ، ثم أوردتُ المصادرَ والمراجع.

**الدراسات السابقة**: لم تعثر الباحثة على دراسةٍ أدبيةٍ تناولت القيم المعرفية في الشعر العربي المعاصر إنما هنالك بعض موضوعات متناثرة هنا وهناك ضمن دراسات كلية.

## تمهيد :

تاريخ الحركة الأدبيّة والشّعريّة في السودان يظهر واضحاً خلال سلسلة الفترات التي تبدأ بالسّلطنة الزّرقاء، فالحكم التّركي ، فدولة المهدية، فالحكم الثّنائي [٢]. ففي عهد السلطنة الزرقاء كان الشعر معيناً في نشر الإسلام، ويدعو إلى الزهد، وبر الوالدين، والتعاون بين مجتمع المسلمين، ومدح الرسول– صلى الله عليه وسلم– ولم يخرج عن هذه الدائرة إلا نادراً لميدان الرثاء وشعر هذه الفترة يشيع فيه الضّعف اللغوي والركاكة [٣] .أما فترة الحُكْمِ التركي فقد واكب الشعراء فيها التغيير الجديد بنتاج شعري يتسم بظاهرة الفصاحة والتجويد، وفيه انتعشت الحياة الفكرية نوعاً ما بالرغم من دوافع الفاتحين ونواياهم، وتحققت فيه سلامة اللغة وصحة التركيب، وارتقى من ناحية الموسيقا، ولكنه قد مال إلى الصنعة اللفظية من جناس وتورية وغيرها[٤] . وتلت فترة الحكم التركي الثورة المهدية (١٨٨٥ــــــ١٨٩٨م) وقد استعانت المهدية بالشعر في تثبيت دعوتها، وفي هذه الفترة وضح تأثر الشعراء بالنّصّ القرآني، ونصّ الحديث النبوي الشريف [٥]،و استطاع الشعر أن يسترد أصالته، حيث التصق الشعر بالأحداث مع من حوله، وكانت أغراضه تنحصر في المدح والرثاء والهجاء، المدح لشخص المهدي، والهجاء لأعدائه، وسقطت الدولة المهدية سنة ١٨٩٨م وخلفها الحكم الثّنائي ( الاستعماري ) الذي قام بتطوير التّعليم المدني والمدرسي، وشرّع لنشأة الصحافة وتطورِها على نسق النظم الدّوْليّة الحديثة، وبعث بعض النّابغين من أبناء السّودان في بعثاتٍ خارجيّة لدراسة مختلف التّخصّصات، وقد كان لذلك بالغ الأثر في التّطوّر الثقافي والأدبي الحديث في السّودان، وامتداده من نقطة البداية إلى الاستقلال في سنة ١٩٥٦م. وفترة الحكم

الثّنائي تعدّ الأساس الذي كان على بداياته تطوّر السودان الحديث، ليصبح دولةً بتروليّةً وزراعيّة آخذةً بالكثير من أسباب التّطوّر والتّقدّم [٦]. والفترة التي أعقبت الاستقلال حتى الآن ١٤٤٠هـ، تناوبتها حكومات وطنيّة، بعضها حزبيٌّ، وبعضها عسكريٌّ. وهذه الحكومات الوطنية أثّرت بصورةٍ مباشرةٍ وغير مباشرة على الحركة الأدبيّة في السودان، وعلى إبداع النّتاج الشّعريّ بصورةٍ خاصّة، ومن شعراء هذه الحقبة شاعرنا محمد سعيد العباسي رائد من رواد الشعر العربي المعاصر في السودان.

## المبحث الأول

## التعريف بالعباسي

هو محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم بن أحمد الطيب العباسي[٧] ،شاعر سوداني ممتاز من شعراء الرعيل الأول، ولد بقرية عراديب ود نور الدائم بالنيل الأبيض في ٢٣رمضان عام ١٢٩٨هـ ـ١٨٨٠م، ثم انتقل به والده إلى قرية الشيخ الطيب شمال الخرطوم وأدخل " الخلوة " ـ دار تعليم القرآن الكريم وتعلُّمه في السُّودان ـ وحفظ القرآن الكريم، ثم هاجر إلى مصر والتحق بالكلية الحربية ولم يكمل تعليمه بها، فقدم طلباً للاستعفاء[٨]، وكان العباسي ذا ثقافة عربية دينية واسعة قوامها حفظ القرآن الكريم ودراسة علوم اللغة العربية، وقراءة الجيد من أشعارها إلى جانب نشأته في بيت دين وعلم . وقد حفظ الأدب منذ وقت مبكر بفضل رجلين هما أستاذه الشيخ عثمان زناتي أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الحربية بمصر وهو أول من وجهه إلى كنوز الأدب العربي القديم وحفظه، أما الرجل الثاني فهو أبوه الأستاذ محمد شريف الذي تحدث عنه بقوله: ( فقد كان يحثني مشجعاً على حفظ أشعار المتقدمين، ويطلب مني أن أنظم البيتين أو الثلاثة في معنى يختاره، ومتى رآني وفقت أجازني جائزة، كان يرقص لها قلبي فرحاً )[٩]

ويعدّ الشاعر محمد سعيد العباسي رائداً من رواد شعر النهضة الشعرية الحديثة في السودان، وفي ذلك يقول عنه د. حسن أبشر الطيب: ( وقد أعاد للشعر السوداني جدته وأصالته في هذا الغناء الذاتي الحار، بعد أن كاد يقتله التكلف والتقمص والبحث دون طائل في الموضوعات القديمة

التي لا تتماثل مع حال هذا العصر، وكان ــ لكل هذا ــ جديراً بأن يقال عنه باعث نهضة الشعر الحديث في السودان )[١٠]. وكان العباسي أكثر شعراء عصره جزالة وتأثراً بحياة البادية وذلك لتنقله في البوادي وخاصة بوادي غرب النيل الأبيض وديار الكبابيش، وكان حبه للبدويين والبادية صادقاً عميقاً امتزج بكل مشاعره، وتجلى واضحاً في شعره الذي ناجى فيه البادية وأحبابه فيها[١١]، وكان ــ رحمة الله عليه ــ شديد الإيمان بعروبته داعياً إليها في شعره، توفي سنة ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م، وساهم بنصيب كبير وقسط موفور في النهضة الأدبية في العصر الحديث بما نظمه من قصائد حسان ومقطوعات عذبة من الشعر الجميل الذي سطر اسمه في سجل الخالدين، وخلف وراءه ديوان شعره بعنوان ( ديوان العباسي ).

## المبحث الثاني

## قصيدة يوم التعليم

ألقيت القصيدة في الأربعينيات في احتفال نادي الخريجين بأم درمان بيوم التعليم، الذي أقيم لحث المواطنين على جمع التبرعات لإنشاء المدارس، والقصيدة من الشعر الوطني الاجتماعي الداعي إلى الإصلاح، وتضمنت آراءه في السياسة والدعوة إلى توحيد الصفوف، وإقامة علائق وطيدة بين شعبي وادي النيل. والشاعر العباسي واحد من شعراء التقليد في العصر الحديث، وشعراء هذه الحقبة حافظوا على القديم وتمسكوا به، وتقيدوا بموسيقا الشعر وأوزانه ولم يخرجوا بالقصيدة عن مضمونها المعروف لدى الأقدمين من وحدة القافية والروي، كما كانت عباراتهم جزلة، وألفاظهم قوية رصينة، وأغراضهم التي نظموا فيها واضحة[١٢]، لذلك بدأ الشاعر العباسي قصيدته بالغزل وذكر أيام صفائه مع أحبابه، والشاعر لا يقف مع الأطلال في مطلع قصيدته بل يفتتحها بذكر الخمر كما فعل الشاعر أبو نواس، فيقول العباسي: مالي ولذكر الخمر ووصفها ووصف كأسها، ومالي ولذكر الشوق وأيام الهوى والصبابة التي تحرق القلب وتصليه ناراً كلما ذكر أيام الهوى والصبا مالي أتذكر كل ذلك وقد مضت أيام الشباب، ومضى ذلك الزمان الذي نعمنا فيه بصفو، نتساقى كؤوس الهوى وكؤوس الراح بين فتيان ذوي عفة ونبل في وجدهم وفي عشقهم وأشواقهم، فتيان أعزاء يأبون الذل والهوان، وقد كنى عن ذلك بقوله: ( لووا سوالفاً كصوى الساري وأعناقا ) فسوالف أعناقهم كصوى الساري لوضاءتها وإشراقها،

فتية عشقتُ الأحباب في ربوعهم، وكنت رائد العاشقين وحامل لواء العشق في تلك الديار، قبل أن يصبح العشاق عشاقا، قائلاً [١٣]:

مالي وللخَمْرِ رَقَّ الكأسُ أوْ رَاقَا

وللصَّبابةِ تُصلي القلْبَ إحْراقا؟

مضى زمانٌ تساقَيْنا الهوى بهما

في فتْيةٍ كرموا وَجْدًا وأشواقا

زُهْرُ الوجوه متى سِيمُوا الهوانَ لَوَوْا

سوالفًا[١٤] كَصُوَى الساري[١٥] وأعناقا

صحبٌ حملتُ لواء العشق بينهمُ

من قبل أن يصبح العشاقُ عشّاقا

ولعلنا عند سماع هذه الأبيات نلحظ أن الشاعر لم يخرج بها عن الأوزان الخليلية المعروفة فقد جاءت القصيدة على بحر البسيط ( مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ) وهو من البحور التي قال عنها عبد الله الطيب: ( وهو يصلح لتقبل العنف والرقيق الباكي من الكلام، والسر في صلاحيته لهذين النقيضين هو أن نغمه يتطلب عاطفة قوية، يعبر عنها الشاعر تعبيراً خطابياً جهيراً، ويلزم مع ذلك جانب الجلالة والرفعة )[١٦]. ومن الظواهر اللغوية التي استخدمها شاعرنا في قصيدته التكرار، والتكرار لغةً: الكَرُّ: الرجوع، يقال: كَرَّه وكَرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، والكَرُّ مصدر: كَرَّ عليه يَكُرُّ كراً، والكَرّ: الرجوع على الشيء، ومنه التَّكْرارُ[١٧].قال عبد الله الطيب: ( التكرار ظاهرة موسيقية، تحدث رنيناً داخلياً وتناغماً في حركة الإيقاع

الداخلي، ويستفاد منه في زيادة النغم وتقوية الجرس الموسيقي )[١٨]وتعدُّ ظاهرة التكرار الصوتي أو الحرفي لبعض الحروف في القصيدة أحد الطرق الفنية التي توسل بها شاعرنا لإثراء موسيقاه الداخلية بواسطة ترديد حرفي القاف والصاد في البيت الأول فأضفت على القصيدة جرساً قوياً. يقول :

مالي وللخَمْرِ رَقَّ الكأسُ أوْ رَاقَا

وللصَّبابةِ تُصلي القلْبَ إحْراقا؟

وكرر كلمة ( العشاق ، عشاقا ) وكذلك ( غيداقا ، فغيداقا ) وأيضاً تكرار ( ضموا ، وضموا ) في قصيدته .

وكعادة الشعراء الأقدمين ذكر دار أحبابه ودعا لها بالسقيا مخاطباً البرق، يا برق طالع ربا الحمراء وزهرتها أسقها وأسق كل تلك المنازل ببادية الكبابيش بمطر كثير دفاق، وأسق بجبل الحِتان كل مراعي الإبل أسق من حشائشها ( القيصوم والطباق ) يقول:

يا برقُ طالعْ رُبا الحمْرا وزهرتَها

واسق المنازل غيْداقا فغيداقا

وإن مررتَ على الحِتّانِ( ١٩ ) حيّ بـه

من المناشِطِ( ٢٠ ) قيصومًا وطُبّاقا( ٢١ )

ثم قال: وحي يا برق أولئك الأحباب الذين إذا سمعوا خبراً من أخبارنا والليل مظلم داج قضوا ذلك الليل سهراً وأرقاً من شوقهم إلينا، ثم يحيي أيام ذي سلم ــ وهي رمز لأيام معينة قضاها هنالك ــ قائلاً :

ومَنْ إذا سمعوا من نحونـــا خبرًا

والليلُ داجٍ أقاموا الليلَ إيراقـــا

إنـا مُحيُّوكِ يـا أيـامَ ذي سلـــمٍ

وإن جنى القلب من ذكراك إعلاقـــا

واليـومَ قصّر بي عمّا أُحـــاولُه

وعـاقني عن لحـاق الركْبِ ما عـاقـا

وأنكرَ القلبُ لـذّاتِ الصِّبـــا وسَلا

حتى النّديمَين، أقْداحًا وأحداقـا ( ٢٢ )

هذه قصيدة محمد سعيد العباسي إحدى روائعه الشهيرة، وإذا تأملنـا صورها وأخيلتها نجد أن الشاعر مطبوعٌ لا يتكلـف شـيئاً، يقـول أحمـد الهاشمي:( للتشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وأدائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعـة ووضـوحاً ويكسبُها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفاً ونُبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو ممتدُ الحواشي مُتَّشعب الأطراف مُتوعر المسلك، غـامض المـدرك، دقيق المجرى غزير الجدوى )[٢٣]

فقد استخدم الشاعر العباسي في قصيدته تشبيهات جميلة وذلك عندما شبه سوالفهم بالصوى الساري، فعندها نسمع صليلاً كأنه صـليل السـيوف حين يلوي الرفاق سوالفهم، تهديهم إلى الطريـق، لوضـاءتها وإشـراقها .وكذلك شبه التحزب بالسم القاتل، وشبه الاتفاق والائتلاف بالترياق الشافي، وأيضاً شبه أدبه العالي الرفيع كأنه الدر النفيس في عقـده، وكأنـه زهـرة

الخيري في نضارته وأشكاله.أما قوله: ( إنا محيوك يا أيام ذي سلم ) نجد حرارة غزل الجاهليين فقد حيا تلك الديار ودعا لها بالسقيا وفاء لأيامه بها .كما نلحظ تأثره بآثار شعراء البادية في ذكر الديار ومعالمها مثل الحمراء والحتان، وذكر بعض النباتات مثل القَيْصوم والطُبَّاق، وأيضاً من تأثره بالبادية دعوته بالسقيا للحمراء وجبل الحِتان، ومن عناصر موسيقى البيت الداخلية عند شاعرنا الجناس، ولما كان الجناس من البديع اللفظي، فإنه يساهم بقدر كبير في موسيقى البيت متآزراً مع غيره من ألوان البديع الأخرى اللفظي والمعنوي، فقد جاء به شاعرنا في قوله:( اللَّيلُ، الليلَ )و( جاد، جود ) ( أقداحاً، أحداقا ) و( سمُ، السمِّ )وأيضا ( ساقوا، ساقا ). وقد أتى أيضاً بالطباق ولكنه قليل في قوله: ( جهل، وفقر ) و( يمسي، ويصبح ) أما بقية أبيات القصيدة فهي عبارة عن بحر متدفق من التجارب والمعارف والقيم التي بثها في أثناء قصيدته ( يوم التعليم ) والتي يبلغ عدد أبياتها حوالي ستين بيتاً.

## المبحث الثالث

## مظاهر القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم

لقد ملأ العباسيّ قصيدة يوم التعليم قيماً معرفية غاية في الروعة وقمة في الجودة، وتنوعت بين الأخبار والوصايا، وهذه خمس قيم معرفية نأخذها من هذه القصيدة .

### القيمة الأولى : التزيد من طلب العلم

يَعدُّ العلمُ من أعظم القيم في الإسلام بعد التوحيد، وله أثره في حياة الناس من حيث إنه وسيلة لكشف أسرار الكون، وطريق إلى تنوير الحياة وترقيتها، ومن حيث إنه غذاء للعقل الذي يميز الله به الإنسان، وطريق من أهم طرق الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، وقد حفل الإسلام في نصوصه بالحثّ على العلم وبيان قدره تشجيعاً على تعلمه وتعليمه وتطبيقه، قال الله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الزمر:٩) وقوله تعالى:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(المجادلة: ١١)ويقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ:( العلماء ورثة الأنبياء)[٢٤] فالشاعر محمد سعيد العباسي يشير إلى قيمة معرفية عظيمة وهي التزود من طلب العلم، والسعي لتحصيله في أي مرحلة من مراحل الحياة، فالشاعر قد مضى به العمر يحبو نحو الخمس والستين من عمره ولازال يحمل أقلامه ويراعه ليسجل ما يقرض من الشعر، يقول :

أحبو إلى الخمس والستين من عُمُرَي

حبْواً وأحمل أقلاماً وأوراقا

غيري شدا فتعلوا اليوم فاستمعوا

شعر النَّواسِي من تلْحِين إسْحاقا

## القيمة الثانية : الشعر الجيد

يقول الجاحظ في تعريفه للشعر: ( بأنه صياغة وضرب من التصوير)[٢٥]. والشعر عند ابن قتيبة أربعة أضرب ( ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه ولم يعثر فيه على فائدة في المعنى، وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه، وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه)[٢٦]في هذا الجزء من القصيدة يعرض الشاعر للشعر الجيد ويبين أن الشعر الجيد هو الذي يجمع بين علو المعنى وجمال الألفاظ وتنسيق الشاعر، ويشير إلى شعره بأنه شعر من الأدب العالي الرفيع كأنه الدر النفيس في عقده، وكأنه زهر الخيري في نضارته وأشكاله، قائلاً :

شعْرٌ هو الأدبُ العالي أنسِّقُه

كالدر عقداً وكالخيريِّ أطباقا

أحبو به كلَّ من رقت شمائله

منكم وبات إلى العلياءِ تواقا

## القيمة الثالثة : بذل المال من أجل العلم

قال الله تعالى:﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(البقرة : ٢٤٥) قال ابن العربي: ( حقيقة العطاء هي المناولة، وهي في اللغة والاستعمال عبارة عن كل نفع أو ضر يصل من الغير إلى الغير )[٢٧]. فالعطاء يولد في الفرد

شعوراً بأنه جزء من الجماعة، وليس فرداً منعزلاً عنهم إلا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشخصية. فهو بهذا الشعور النبيل يجد نفسه مدفوعاً إلى مشاركتهم في عواطفهم مشاركة وجدانية ومشاركة مادية، فيفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويتألم عندما يتألمون، وينشرح صدره إذا وجدهم منشرحين، ويساهم معهم في الأعمال العامة، ويعين منهم ذا الحاجة بجسمه، أو جاهه، أو ماله، أو شفاعته في الحق ، أو عواطفه ومشاعره وتعبيراتها )[٢٨] أثرت البيئة الدينية التي كان يعيش فيها شاعرنا ( وهي تلك البقعة المباركة ممرح مقر والده الأستاذ محمد شريف ومقر جده الأكبر الشيخ أحمد الطيب والتي كانت تعج بالقصاد والعباد والمترنمين بأشعار القوم )[٢٩] في حياته وذلك عندما خاطب الناس خطاباً مباشراً داعياً لبناء المدارس التي كان الاستعمار وقتها يحول دون قيامها، وقد تبنى مؤتمر الخريجين الدعوة إلى فتحها وجمع المال مخاطباً كل أهل السودان : اقرضوا الله مما أعطاكم من النعم، فإنه تعالى يجزل لكم الثواب في الدار الآخرة ويكسو حياتكم في الدنيا سعادة وعافية قائلاً :

**وجادَ للعلْمِ جُودَ الأكرمين ومـــا**

**كانت عطاياه تعبيسًا وإطراقـــا**

**فأقرضوا اللهَ مما قد أفاء لكـــم**

**يُجزلْ ثوابًا ويكسو العُودَ إيراقـــا**[٣٠]

وأقسم شاعرنا العباسي أنه لو كان ذا مال وغنى لما بخل بماله، ولجاد به لنشر العلم ولكل فعل الخيرات ولكان سباقاً به في كل أفعال الخير،

بل يعطي عطاء أكثر من الغيث إذا انهمر مدراراً، وأكثر من النيل إذا فاض دفاعا ودفاقا . بقوله :

أقسمتُ لو كان لي مالٌ لكنت بـه

للصالحاتِ وفعلِ الخير سبّاقـا

ولا رضيتُ لكم بالغيْثِ منهمراً

منّي ولا النيلِ دفّاعًا ودفّاقـا[٣١]

مال الشاعر محمد سعيد العباسي إلى الجناس أكثر من ميله لألوان البديع الأخرى في تشكيل صورته الشعرية، فقد جانس بين كلمتي ( دفاعا ــ ودفاقا ) فالجناس يحدث نغماً موسيقياً له وقعه في السمع والنفس .

## القيمة الرابعة : العلم طريق السعادة

حدثَّ الشاعر قومه حديثاً صادقاً عن أهمية دور العلم في حياة الشعوب التي سبقتهم، وبين لهم: أن العلم ينبوع السعادة وهو الذي يفك قيود الجهل، طالباً من الناس أن يعلموا النشء علماً يستبين به طرق الحياة، وهذه كناية عن أهمية العلم في مسيرة كل الشعوب نحو غاياتها السامية لبناء حضارتها، فلقد طوّفوا بالعلم، وحلقت طائراتهم فامتلكوا الجوّ، وغاصت غواصاتهم في البحار فامتلكوا البحر، وهذه سفنهم تمخر عباب البحر لا تعرف الوهن والضعف ولا تشكو من التعب، أقاموا في الشرق والغرب الحضارة وصاروا باحثين ناقبين عن كل جديد مفيد، طارقين كل باب من أبواب التقدم، بلغوا كل ذلك بفضل العلم، قائلاً :

العلمُ يا قومُ ينبوعُ السعادة كم

هدَى وكم فكّ أغلالاً وأطواقا

فعلّموا النشءَ علمًا يستبينُ به

سُبْلَ الحياةِ وقبلَ العلمِ أخلاقا

أقسمتُ لو كان لي مالٌ لكنت به

للصالحاتِ وفعلِ الخير سبّاقا

ولا رضيتُ لكم بالغيْثِ منهمرًا

منّي ولا النيلِ دفّاعًا ودفّاقا

إن الشعوبَ بنور العلم مؤتلقًا

سارتْ وتحت لواء العلم خفّاقا

وطَوّفوا ببقاع الجوِّ فامتلكوا

عَصِيّها وبقاعَ البحر أعماقا

وكلُّ بحر أحالوا موجَه سفنًا

لم تشكُ أيْنًا ولا وَخْدًا وإعناقا

في الشرق والغرب تلقاهم وقد بسطوا

ظلّ الحضارةِ نقّابين طُرّاقا[٣٢]

قَالَ ــ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ــ: ( إِنّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ )[٣٣]. فالأخلاق الفاضلة الحميدة هي التي تبني الأمم وتساهم في

نهضة المجتمع ورفعته، وقبل العلم لابد من تربية النشء على الأخلاق الحميدة، وهي الأساس قبل العلم، و العلم بغير أخلاق يكون وبالاً وشراً مستطيرا يقول:

فعلِّموا النشءَ علمًا يستبينُ به

سُبْلَ الحياةِ وقبلَ العلمِ أخلاقا[٣٤]

يقول الشاعر: إن العلم ينبوع السعادة الذي لا ينضب معينه، كم هدى أمماً وشعوباً نحو سبل الرشاد وكم حرر أمماً من أغلال الاستعمار وقيوده، ومن قيود الجهل والفقر، وإن حرية الإنسان لا تكتسب بغير العلم، يقول :

العلمُ يا قومُ ينبوعُ السعادة كم

هدَى وكم فكّ أغلالاً وأطواقا[٣٥]

## القيمة الخامسة : التحزب سبب جهل الشعوب وفقرها ومرضها

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ( آل عمران:١٠٣) شاعرنا العباسي بعيد النظر دقيق الحس في إشاراته إلى أضرار التحزب والانقسام، ومن ثم نوَّه بأضراره بل إنه كان يدعو لوحدة الصف في الوطن العربي بأسره متمثلة هذه الوحدة في شعب وادي النيل من أجل ردع المستعمر وهو العدو المشترك بينهما، فغرد في قصيدته بدعوة إلى الوحدة، وحذر من الفرقة، وبين إيجابيات الأولى، وحذر من عواقب الأخرى، يقول :

جهلٌ وفقرٌ وأحزابٌ تعيثُ به

هدّتْ قوى الصّبر إرعاداً وإبراقا

إن التحزُّبَ سُمٌّ فاجعلوا أبـــدًا

يا قومُ منكم لهذا السمِّ تِرْياقــا

ضُمّوا الصُّفوفَ وضمُّوا العملين لها

لِكَيْ تُنيروا لِهَذا الشَّعبِ آفاقَا[٣٦]

قد دعا الذكر الحكيم طويلاً إلى السلم والسلام، فالإسلام ديــن ســلام للبشرية يريد أن ترفرف عليه ألوية الأمن والطمأنينة [٣٧] قال تعالى :﴿ إِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الأنفال:٦١) يعيب الشاعر على تلك الحضارة المنتشرة في الشرق والغرب لعــدم اتجاههــا لــدعم الســلام العالمي، وتمنى لو أنها اتجهت نحو الأمن والسلام بدلاً من الغزو والهجــوم على البلدان المستضعفة واستعمارها، مشيراً إلــى أن الحضــارة التــي لا تستخدم من أجل السلام وخير الإنسانية حضارة لا خير فيها بل هــي شــر، قائلاً :

في الشرق والغرب تلقاهم وقد بسطوا

ظلّ الحضارةِ نقّابين طُرّاقــــا

يا حُسْنَها لَوْ حَوَتْ أمْناً وعافيةً

لكنَّها قد حَوتْ فَتْحَاً وإحْدَاقــا( ٣٨ )

## الخاتمة :

جاءَ هذا البحثُ تحتَ عنوانِ: (القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم للشاعر محمد سعيد العباسي) ووضعتْ له أهداف، وقد تمَّ تناولُ هذا البحث في ثلاثةِ مباحث، وبعدَ ذلكَ تُوصل للنتائجِ التاليةِ:

## النتائج:

١/كشفت الدراسةُ النقابَ عن شاعرٍ فذٍ من شعراء النهضة الشعرية الحديثة في السودان .

٢/ تنحو قصيدة يوم التعليم منحى الشعر التقليدي في العصر الحديث من حيث جزالة الألفاظِ وسهولةِ اللغةِ واليسرِ في التعبيرِ واستخدامِ الأخيلةِ والتصويراتِ والعاطفةِ الصادقةِ والمحسناتِ البديعيةِ التي لا نجدها إلا خفيفاً.

٣/ قصيدة يوم التعليم قصيدةٌ زاخرة بالقيم المعرفية العقلية والاجتماعية والأخلاقية والتي قامت بدور مهم في غرس القيم في النشء وتنميتها، وبذلك ساهم الشاعر بنصيب كبير وقسط موفور في الحركة الأدبية في السودان.

٤/ غصت قصيدةُ يوم التعليم بالقيم المعرفية والتي منها: التزيد من طلب العلم، الشعر الجيد، بذل المال من أجل العلم، العلم طريق السعادة، التحزب سبب جهل الشعوب وفقرها ومرضها.

## التوصية :

عند نهاية المطاف من هذا البحث أتقدم بتوصية بضرورة الاهتمام بدراسة إنتاج الشعراء المعاصرين، والاطلاع على تجاربهم ومعارفهم وقيمهم.

## الهوامش :

١/ ديوان أبي فراس الحمداني: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، بيروت، ١٩١٠م، ص٣

٢/ الشعر العربي المعاصر : أ. د. حسن بشير، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط الأولى ،٢٠١٠م ، ص١٢

٣/ تاريخ الثقافة العربية في السودان : عبد المجيد عابدين، دار الثقافة للطباعة والنشر، الخرطوم، ط الأولى ١٩٥٣م، ص٢١١

٤/ السودان عبر القرون: مكي شبيكة، دار الثقافة، بيروت، ط الثانية ١٩٢٥م، ص٨٤٠

٥/ الشعر الحديث في السودان: عبده بدوي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ،١٩٦٤م ، ص١٥٦

٦/ شعراء الوطنية في السودان: د. صلاح الدين المليك، مطبعة دار التأليف والترجمة والنشر، الخرطوم ،١٩٧٥م، ص١٩٥

٧/ ديوان العباسي: محمد سعيد العباسي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط الأولى ،٢٠١٠م ، ص١٠

٨/ المرجع السابق: ص١٠

٩/ المرجع السابق: ١٢ــــــ١٣

١٠/ العباسي الشاعر التقليدي المجدد: د. حسن أبشر الطيب، ١٩٩٩م ، ص١٠٧

١١/ المرجع السابق: ٢٧

١٢/ المرجع السابق: ص١٠٩

١٣/ ديوان العباسي: ٦٨

١٤/السوالف جمع سالفة وهي صفحة العنق .

١٥/ وصوى الساري وهي حجارة يعرف بها الساري الطرق .

١٦/ المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها : د.عبد الله الطيب، دار الخرطوم للنشر ، ط الرابعة ،١٩٩١م ، ٤٨٠/١

١٧/ لسان العرب : ابن منظور ـــ مادة (كرر).

١٨/ المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها : ٥٢٠/١

١٩/ الحتان جبل ببادية الكبابيش.

٢٠/ المناشط وهي مراعي الأبل.

٢١/ القيصوم نوع من الحشائش . والطباق نبت ترعاه الإبل . ديوان العباسي : ص٦٩

٢٢/ ديوان العباسي: ص٦٨

٢٣/ جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق د. مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، ١٩٩٧م، ص٢١٩

٢٤/ صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة، دار احياء التراث العربي ، لبنان، ط اليونانية ، ٢٦/١ـــــــــ٢٧

٢٥/ كتاب الحيوان : أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة،١٤٢٤هـ ، ١٢٣/٣

٢٦/ الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٤م ،٦٤/١

٢٧/ أحكام القرآن : محمد عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط الثالثة، ٢٠٠٣م ، ٧٤/٤

٢٨/ في ظلال القرآن: سيّد قطب، دار الشروق، ط الأولى، ١٩٧٢م، ٧٤/١

٢٩/ نظرات في شعر العباسي: جماعة الأدب المتجدد، دار الإرشاد، ط الأولى، ١٩٦٩م ، ص١٢

٣٠/ ديوان العباسي : ص٦٩

٣١/ المرجع السابق : ص٦٩

٣٢/ المرجع السابق : ص٦٩

٣٣/ الموطا : الأمام مالك بن أنس، طبعة دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ، ٦٩٠/٢

٣٤/ ديوان العباسي: ص٦٩

٣٥/ المرجع السابق: ص٦٩

٣٦/ المرجع السابق: ٧١

٣٧/ تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢٢ ، ٢٠٠٦م، ص٢٤

٣٨/ ديوان العباسي: ص٦٩

## المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم

١/ أحكام القرآن: محمد عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، ٢٠٠٣م .

٢/ تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢٢ ، ٢٠٠٦م

٣/ تاريخ الثقافة العربية في السودان: عبد المجيد عابدين، دار الثقافة للطباعة والنشر، الخرطوم ، ط الأولى، ١٩٥٣م .

٤/ جواهر البلاغة : أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق د. يوسف الصميلي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الأولى ، ١٩٩٧م .

٥/ كتاب الحيوان: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة،١٤٢٤هـ

٦/ ديوان أبي فراس الحمداني: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، بيروت، ١٩١٠م.

٧/ ديوان العباسي : محمد سعيد العباسي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط الأولى ،٢٠١٠م .

٨/ السودان عبر القرون : مكي شبيكة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط الثانية، ١٩٢٥م .

٩/ شعراء الوطنية في السودان: د. صلاح الدين المليك، مطبعة دار التأليف والترجمة والنشر، الخرطوم ،١٩٧٥م .

١٠/ الشعر الحديث في السودان: عبده بدوي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ،١٩٦٤م .

١١/ الشعر العربي المعاصر: أ. د. حسن بشير ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ط الأولى ،٢٠١٠م .

١٢/ الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٤م .

١٣/ صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة، دار احياء التراث العربي ، لبنان، ط اليونانية، ج١ .

١٤/ العباسي الشاعر التقليدي المجدد : د. حسن أبشر الطيب، ١٩٩٩م .

١٥/ في ظلال القرآن: سيّد قطب، دار الشروق ، ط الأولى، ١٩٧٢م .

١٦/ لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م ـــــــــ مادة (كرر).

١٧/ المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها : د.عبد الله الطيب ، دار الخرطوم للنشر ، ج١، ط الرابعة ،١٩٩١م .

١٨/ الموطا : الأمام مالك بن أنس، طبعة دار الحديث، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٩/ نظرات في شعر العباسي: جماعة الأدب المتجدد، دار الإرشاد ، ط الأولى، ١٩٦٩م .

# فهرس الموضوعات


| م | الموضـــــــوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | **ملخص البحث** | ١٨٩٤ |
| ٢ | Abstract | ١٨٩٥ |
| ٣ | **المقدمة** | ١٨٩٦ |
| ٤ | **تمهيد** | ١٨٩٨ |
| ٥ | **المبحثُ الأول:** التعريفُ بالعباسي. | ١٩٠٠ |
| ٦ | **المبحثُ الثاني** : قصيدةُ يوم التعليم | ١٩٠٢ |
| ٧ | **المبحثُ الثالثُ:** مظاهر القيم المعرفية في قصيدة يوم التعليم | ١٩٠٧ |
| ٨ | **الخاتمـة** : | ١٩١٤ |
| ٩ | **الهوامش**: | ١٩١٥ |
| ١٠ | **المصادر والمراجع** | ١٩١٨ |
| ١١ | **فهرس الموضوعات** | ١٩٢٠ |